

دمية القصر

إذا هوَ لم يُسفَكَ بسيفٍ فإنَّني ... أُصيِّرُه دمعاً على الخَدِّ يُسجَمُ .
وله أيضاً : .

خلعَ الجمالُ على عِذاركَ خلعةً ... خَلَعَتْ قلوبَ العاشقين غَراما .
قد تمَّ حسنُك بالعِذار فمَن رأى ... قمراً يكونُ له الكسوفُ تِمَاما .
قلت : وقد اتَّفَق لي معنىً يقربُ من هذا وذلك قولي : .
وجهُ حكي الوصلِ طَيباً زانَه صُدُغُ ... كأنه الهَجَرُ فوقَ الوصلِ علَّاقَه .
وقد رأيتُ أعاجيبَ الزمان وما ... رأيتُ وصلاً يكونُ الهَجَرُ رَونقَه .
وأنشدني الدَّهْخُدا أبو سعد بن علي بن سيفٍ بالريِّ قال : أنشدني ابنُ هَندُو لنفسه :

وعهدَ شبابٍ قد خَلَعْتُ جديدهُ ... على خُلَّابيّ الودِّ غيرَ أمينِ .
نَجَلْتُ له سرَّ الهوى وأبَحْتُه ... حِمَى الذُّصْحِ إني ناصحُ لقريني .
إذا قلتُ قد أعطى القيادَ رأيتُني ... أَلْفُ على كَفَّيَّ حَبْلَ حَرونِ .
فلما تأبَّى قلبه غيرَ خَفَقَةٍ ... وُدِّ كبيتِ العنكبوتِ طَنينِ .
أطرتُ غُرَابَ البيِّن في عَرَصاته ... وقلت : تأمِّلْ غيرُ دينك ديني .
وودَّعتُ أسبابَ الصَّبابَةِ بعدهُ ... فأخفيتُ دَمْعِي واختَزَنْتُ حنيني .
ولي مثل قوله في صديقٍ مهلهل الودِّ سَخيف العهد : .
ولي ربُّ مولى غَرَّني من عُهدوه ... يَمِينُ عليها صاغتُني يمينُه .
أكابِدُ منه ضدَّ ما أَسْتَحَقُّه ... فأصدُقُ في وُدِّي له ويمينُ هُوَ .
عَجِبْتُ لأَخلاقِ اللِّئَامِ كأنهم ... عن الكرمِ المعجون في شيمِ زُهوا .
ولأبي الفرج : .

كانت ليالينا قصُرنَ بوصلِكُم ... حتى رماها هَجَرُكم فأطالَها .
وإذا الدموعُ جَمُدْنَ عند جفائكم ... أهوى لها حَرُّ الهوى فأسالها .
لو شاء مَن شغلَ الفؤادَ بحُبِّه ... لأعاد أيامَ الحِمى وأدالَها .
وله : .

أيا أُملي دونَ كُلِّ الوري ... إلامَ تُخَيِّبُ منِّي الأملُ .
وحتى متى أنا في لَمَ وقد ... وسوفَ وكلاءَ ولِمَ لا وبل .
أَلَسْتُ الذي يلتوي دونكُم ... ببيضِ السَّيُوفِ وسُمرِ الأسَلِ .

ولو جاءَ أمرُكُم لي بأنّ ... أموتَ إذا مُتُّ قبلَ الأجلِ .
فسَقياً له إنّ دنا أو نأى ... وحلّ بعِصَتنا أو رَحَل .
إذا زارني خِفتُ أعداءَه ... فأُخفي مواطئَه بالقُبيل .
وما هَجَرُتي بابه عن قِليّ ... ولكنّ لها لفناء العِليل .
وله :

رياضُ أمانيّ الرجال أنيقَه ... وأغصانُ أطماعِ الرجال وريقَه .
ومَن لَحَطَ الدنيا بعينٍ حقيرةٍ ... فقد حفظَ الدنيا بعينٍ حقيقه .
وله :

وهمةٌ في المعالي كنتُ أكبِتُها ... زِرِّي مخافة أن تَجني على عُذُقي .
أبادَها السُّكْرُ مني فامتلاً حَسداً ... خِلِّي وأرعد ندّ ماني من الفِرَقِ .
هل تحفظُ الكأسُ يوماً سرّاً صاحبِها ... وسرّها غيرُ محفوظٍ من الحَدَقِ .
وله يهجو .

يؤلمه مضغيّ من خُبْرِه ... كأنني من جسمه أمضُغُ .
وقبلَ أنْ أهوى إلى لقمةٍ ... يصيح : يا ربّ متى يَفرُغُ .
بينَ يديه المِيلُ والتخَتُ كي ... يَحسبَ ما يبلّغُ كم يبلّغُ .
وله :

ألا مَن لقلبٍ بالفِرَاقِ مَروعٍ ... ودُفّاعِ جمرٍ صُبّ بين ضُلوعي .
وقِرطاسٍ خدّ في هواك مَشَقَّتُه ... بأقلام هُدُبي من مِدَادِ دُموعي .
وله :

وإنّ لصَرفِ الدهرِ بينَ جَوانحي ... وقائعَ أنفاسي لهُنّ عيار .
تولّى شبابي فارتديتُ الرّضى به ... ولا عَجَبُ أنْ يُستردّ مُعار .
وقالتُ تفاريقُ الشباب بلمّتي : ... تمتِّعْ فما بعدَ العَشيّ عَرارُ .
وله أيضاً :

كأنّ الزمانَ فسا على الأحرار ... فالآنَ لَطّخَهُمُ بِسَلَحِ جارِ